مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (3)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (3) 2019

الرؤية اللغويّة عند ابن جنّي في "الخصائص"
قراءة جديدة في ضوء الدرس اللغوي المعاصر

د. مالك ياسين*

(تاريخ الإيداع 22 / 4 / 2019. قبل للنشر في 13 / 5 / 2019)

□ ملخّص □

كثيرة هي الأبحاث اللغويّة والدّراسات التي عُنيت بابن جنّي، فقد عُنِي قسمٌ منها بعلمه وثقافته ومؤلّفاته، وخُصّص قسم آخر منها للحديث عن ابن جنّي النحْويّ، وعن آثاره في هذا الحقل العلمي، وتوجّهت دراسات أخرى للعناية بالجوانب الصرفيّة في كتبه، في حين اختارت دراساتٌ الخوضَ في المسائل اللغويّة المتعدّدة في كتبه بشكل عامّ، وفي كتابه "الخصائص" بشكل خاصّ. غيرَ أنّ هذه الدّراسة ستُعنى بجانبٍ جديد لم تُسلَّط عليه الأضواء في الدّراسات والأبحاث السابقة، وإن كان العنوان يوحي بتشابه المسارات العلميّة بينها وبين الدّراسات السابقة، إلاّ أنّ هذه الدّراسة تمتاز باحتوائها على توجّهات علميّة جديدة تظهر للدّارس من خلال الحديث عن: "الرؤية اللغويّة عند ابن جنّي في كتاب الخصائص" في تلك القراءة الجديدة التي تمتلك الرؤى وتسبر غَوْرَ أفكاره وتأمّلاته وتأويلاته، وتوجّه مسار الدّراسة إلى مسارين أساسيّين؛ الأوّل نظري يستجمع الآراء والمسائل ويعرض لها بموضوعيّة، والآخر تحليليّ يستحضر الأمثلة المختارة والشواهد، ويجريها في مسارات تحليليّة تطبيقيّة، وبعد ذلك تحاول الدّراسة أن تستكشف المكانة التي حظي بها فكر ابن جنّي ورؤيته اللغويّة في الدّراسات اللغويّة المعاصرة.

الكلمات المفتاحيّة: الرؤية اللغويّة، الخصائص، ابن جنّي، الدّرس اللغوي المعاصر.

* أستاذ مساعد . عضو الهيئة التدريسيّة – قسم اللغة العربيّة – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (3)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (3) 2019

The linguistic vision of Ibn Janni in the "Alkhasaes" A new reading in light of the contemporary linguistic lesson

Dr. Malek Yassen*

(Received 22 / 4 / 2019. Accepted 13 / 5 / 2019)

□ ABSTRACT □

There are many linguistic researches and studies that concerned Ibn Janni, some of which were devoted to his knowledge, culture and literature. Another section was devoted to Ibn Janni Al-Nhawi, and his implications in this field. Other studies were devoted to the treatment of morphological aspects in his books, In his books in general, and in his book " Alkhasaes " in particular. But this study will mean a new aspect has not been highlighted in previous studies and research, although the title suggests the similar scientific tracks between them and previous studies, but this study is characterized by contain new scientific trends that appear to the student by talking about: In the new book that possesses visions and explores the ideas, reflections and interpretations of the study, and the course of the study to two main tracks; the first theoretical summits views and issues and presents them objectively, and the other analytical brings to the selected examples and evidence, Conducted in analytical paths applied, and then the study tries to explore the prestige enjoyed by the thought of Ibn taking language and vision in contemporary language studies.

Keywords: Linguistic vision, Alkhasaes, Ibn Janni, The contemporary linguistic lesson.

* **Assistant Professor - Faculty of Arabic Language Department at Tishreen University- Lattakia-Syria.**

مقدّمة:

حظي كتاب "الخصائص" لابن جنّي بمكانة خاصّة في الدّراسات اللغويّة، فكثيرةٌ هي الدّراسات التي عُنِيَتْ به، وتخصّصت بدراسة حقل علمي أو أكثر من هذا الكتاب، ومع ذلك بقيت جوانب أخرى تستحقّ الدراسة والتوصيف والإضافة.

وقد جاءت فكرة البحث من مستويَين، عُنِيَ الأوّل بتقديم الجانب النظري الذي يحاول أن يؤسّس لملامح الفكر اللغوي عند ابن جنّي، ويبسط خصائص هذا الفكر كيف تبدّى وهو يحاول أن يناقش أهمّ موضوع لغويّ شغل القدماء والمعاصرين، هو نشأة اللغة ونموّها، والوقوف عند الآراء الثلاثة التي كادت أن ترتقي إلى ما يشبه النظريّات التي تبحث عن نشأة اللغة الإنسانيّة، أقصد فكرة الإلهام "التوقيف" وفكرة التواضع والاصطلاح، وفكرة محاكاة أصوات الطبيعة.

وعُنِي المستوى الآخر من البحث في الجانب التطبيقي، إذ جسّد العقليّة التي عمِل بها ابن جنّي وهو يقدّم الأمثلة التحليليّة للأفكار النظريّة التي قدّمها في المستوى الأوّل "النظري"؛ ممّا يجعل الدّارس يستطلع ملامح الاضطراب في الرؤية عند ابن جنّي في المستوى الأوّل، وعدم الاضطراب في المستوى الآخر الذي ارتقى إلى الاستقرار في الرؤية والتمثيل المستقرّ.

أهميّة البحث وأهدافه:

أهميّة البحث:

يحاول هذا البحث أن يشكّل قراءة لغويّة جديدة تستجمع أهمّ النظرات التي شكّلت ملامح الرؤية اللغويّة عند ابن جنّي في المستويَين: النظري والتحليلي؛ لإظهار الفرق الحاصل بين هذين المستويَين، ومن ثمّ محاولة تقديم النتائج المستنبطة من هذين الموقفين، مع ربط هذه الدّراسة بأهمّ المستجدّات اللغويّة الحاصلة في الدّرس اللغوي المعاصر؛ لمحاولة وضع ابن جنّي في المكانة العلميّة التي يستحقّها، ومن ثمّ محاولة تقديم مقاربة علميّة تستكشف مكانة هذا الفكر اللغويّ من معطيات الدّرس اللغوي المعاصر، سواء أكان ذلك في بعض أفكار دي سوسير أو تشومسكي، أو غيرهما من اللغويّين الغربيّين.

أهداف البحث:

1- محاولة إظهار المقوّمات الأساسيّة التي تألف منها فكر ابن جنّي اللغوي، والوقوف عند أهمّ معالمها في كتاب "الخصائص".

2- وضع ابن جنّي في المكانة التي يستحقّها من البحث العلمي، وذلك بتسليط الضوء على جوانب جديدة من فكره وتوجّهاته العلميّة التي لم تحفل بها أقلام الباحثين السابقين.

3- محاولة إجراء مقاربة علميّة بين رؤية ابن جنّي ونظراته العلميّة في المستويين النظري والعملي، وبعض ما توصّل إليه الدّرس اللغوي المعاصر من نتائج ونظريّات؛ للحكم على علم ابن جنّي ووضعه في الطبقة العلميّة التي يستحقّها.

منهجية البحث:

سلك هذا البحث مسلك المنهج الوصفي، إذ عُني بتسليط الضوء على أهمّ المعالم الفكريّة في رؤية ابن جنّي اللغويّة في كتاب "الخصائص"، وقد تبدّى هذا المنهج من خلال محاولة الدارس تقديم الوصف العلميّ لأهمّ الأفكار والأسس التي عمل بها ابن جنّي، وانطلق في تأسيسه النظري، وفي دراسته التحليليّة، وفي توجّهاته وأمثلته وشواهده لمحاولة الوصول إلى النتائج المرجوّة من البحث، دون الاكتراث بالمنهجيّة المعياريّة التي لا تتوافق والرؤية العلميّة في الدّرس اللغوي المعاصر.

النتائج والمناقشة:

إنّ محاولة رصد الدارس للرؤية اللغويّة عند ابن جنّي استدعت منه الولوج في فكر ابن جنّي وهو يحاول أن يؤسّس للمعطيات النظريّة التي مثّلت المستوى النظري الأوّل، إذ حاول الدّارس أن يعكس حالة الاضطراب في الرؤية التي بدا فيها فكر ابن جنّي، من حيث عدم الاستقرار على رأي وهو يعالج فكرة نشأة اللغة الإنسانيّة، فهو لم يستطِع أن يحسم المسألة في كون اللغة توقيفاً من عند الله، أو في كونها مواضعة واصطلاحاً أو في كونها محاكاة لأصوات الطبيعة، وهو في مسلكه العلمي هذا يتوافق مع النتائج التي سجّلها الدّرس اللغوي المعاصر في عدم حسم المسألة الخاصّة في موضوع نشأة اللغة الإنسانيّة، إلاّ أنّ الدّارس المتأنّي يلاحظ أنّ مسلك ابن جنّي في عدم حسم المسألة لا يرجع إلى ترك المسألة للأجيال المتعاقبة لتقدّم رؤيتها الجديدة وقراءتها المعاصرة، بل يرجع إلى حالة الاضطراب في الرؤية وعدم الاستقرار على رأي، وإن كان هذا الاضطراب لا يقلّل من مكانته العلميّة، ولا يُضعف من رؤيته؛ لأنّ له مسوّغاته المتّصلة بصعوبة المسلك الذي سلكه ابن جنّي، ولصعوبة المركب الذي تخيّره لنفسه، فمثل هذا الموضوع شائك، ويحتاج إلى محاكمة علميّة هادئة، وعدم التسرّع في إطلاق الأحكام، وهي صفات يتّصف بها كلّ مبحث علمي ونقاش موضوعيّ، وهذا ما سُجّل لصالح ابن جنّي في مسلكه ومنحاه العلمي.

وبعد ذلك يرى الدّارس أنّ من المعطيات والنتائج التي سعى إليها البحث هي:

1- إنّ في التراث اللغوي علماء قدّموا للإنسانيّة علماً لا يقلّ أهميّة عن العلم الذي نراه في نتائج الكثير من النظريّات اللسانيّة الحديثة، ومن هؤلاء العلماء ابن جّني.

2- حظي كتاب "الخصائص" لابن جنّي بمكانة علميّة خاصّة، وإنّ كثرة الأبحاث التي عُقِدت حوله لم تجعل المسألة منتهية، بل هناك مسائل كثيرة في كتاب "الخصائص" لم تُسلَّط الأضواء عليها، وتحتاج إلى دراسات متتابعة تستكشف، وتسجّل، وتقارن، وتضع الموازنة العلميّة الدقيقة.

3- إنّ مستوى العلم المدوّن في الكثير من المصنّفات اللغويّة في التراث العربي ـ سواء أكان ذلك عند الفراهيدي "ت175هـ"، أو سيبويه "ت180هـ"، أو ابن جنّي "ت392هـ"، أو عبد القاهر الجرجاني "ت471هـ" ـ لا يقلّ أهميّة عن العلم الذي نراه في الكثير من النظرات اللغويّة الغربيّة أو في بعض النظريّات اللسانيّة الحديثة.

- **في نشأة اللغة ونموّها:**

يتجّلى لنا مذهب ابن جنّي في نشأة اللغة، وتظهر رؤيته اللغويّة وإحساسه بنموّها وتطوّرها في جانبين من جوانب بحوثه الكثيرة، الأوّل في جانب نظري حين يضع قواعد أو حين يذهب مذهباً نظريّاً، ويتحدّث حديثاً مباشراً، والآخر هو مستوى التحليل اللغوي للظواهر، أو إن شئتَ تطبيق المنهج الذي وضعه في المستوى الأوّل على أنّه نظريّ.

وهو في الجانب الأوّل ليس بمتثبّتٍ ممّا يقول، وليس له رأي واحد يتبنّاه، ويؤيّده، أو يبرهن عليه، بل نراه متردّداً حائراً لا يجزم بمذهب، ولا يقول برأي واضح، على حين نراه في الجانب الثاني على كثير من الاطمئنان إلى ما يقول، والاستقرار على رأي واحد، يكاد يجزم به بشكل غير مباشر، أمّا النظريّات الثلاث التي يتردّد بقبولها، أو بالتمسّك بواحدةٍ منها فهي النظريّة التوقيفيّة، والنظريّة الاصطلاحيّة، ونظريّة المحاكاة لأصوات الطبيعة [1] .

ومن الضروري أن ندرس المستويين؛ النظري والتحليلي، لنقف على حقيقة رؤية اللغة عند هذا العالم اللغويّ الفذّ. وعلى الرغم من أنّنا سنجد أشياء من التناقض ننفذ منها إلى اضطراب هذه الرؤية ـ على الرغم من هذا ـ يظلّ ابن جنّي في منزلة سامية جدّاً من الدّرس اللغويّ لم يبلغْها أبناء جيله، ولا وصل إليها بعده المتأخرون من اللغويّين العرب.

أ- دراسة المستوى النظري:

ربّما كان أوّل شيء تميّز به ابن جنّي في وضعه للنظريّة اللغويّة المتعلّقة بنشأة اللغة هو الأساس العقلي الذي تتّضح علاقته بعلم الكلام الإسلامي، وهو ما يمكن أن نسمّيه "الفلسفة الإسلاميّة" التي أخذت من فلسفة اليونان وردّتها، وكوّنت مفهومات ومنطلقات جديدة تلتقي بالمنطق الصوري حيناً، وتبتعد عنه حيناً آخر [2] ، ولا غرابة في أن تتّسم دراسة ابن جنّي بهذا النوع من الفلسفة الإسلاميّة؛ لأنّه كان قُطباً من أقطاب المعتزلة، ولأنّ أستاذه أيضاً أبا علي الفارسيّ كان معتزليّاً.

غير أنّه في هذا المستوى يُبدي حيرةً وتردّداً، إذ نراه يُلحّ غير مرّةٍ على أنّه ليس صاحب النظريّة التي يسوق فيها الكلام، وغالباً ما نراه يذكر الأفكار على لسان غيره، كما نرى في قوله: "غير أنّ أكثر أهل النظر على أنّ أصل اللغة إنّما هو تواضع واصطلاح، لا وحيٌ وتوقيف" [3] ، وفي هذا الموضع نراه ينقل عن أبي الحسن الأخفش "ت215هـ"، وعن أبي علي الفارسي "ت377هـ" [4] ، كما يتحدّث أيضاً عن أهل النظر ـ وهم الفلاسفة ـ أو فلاسفة الاعتزال [5] ، غير أنّ اللغويّين ـ غير مَن ذكرنا ـ لم يهتمّوا بهذا الموضوع، أو ربّما كان الأمر مستقرّاً في نفوسهم على أنّ اللغة من عند الله [6] .

وفي مناقشته لما يقتبسه من كلام هؤلاء لا نراه يتبنّى مذهباً أو ينكر رأياً، كلّ ما في الأمر أنّه كان يعرضه عرضاً، وقد يميل إلى بعض المذاهب ميلاً سطحيّاً بعيداً عن البرهان والتأييد، وذلك ملموس في قوله: "وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلّها إنّما هو من الأصوات المسموعات، كدويّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثمّ وُلّدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجهٌ صالحٌ، ومذهبٌ مُتقبَّل" [7] .

---

(1) تتّضح رؤى ابن جنّي عن النظريّات الثلاث في كتاب "*الخصائص*" في باب القول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح، 40/1 - 47، تحقيق محمّد علي النجّار، دار الهُدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، دون تاريخ. ويُنظر: المسدّي، د. عبد السلام، *التفكير اللساني في الحضارة العربيّة*، 1981م، ليبيا ـ تونس، ص67 وما بعدها، وص72 وما بعدها، وص78، وص107، وينظر: طليمات، د. غازي مختار، *في علم اللغة*، 2000، دار طلاس، ط2، ص45 وما بعدها.

(2) يُنظر: فرّوخ، عمر، *تاريخ الفكر العربي إلى أيّام ابن خلدون*، دار العلم للملايين، ط1، 1972، ص202 - 204.

(3) ابن جنّي، *الخصائص*، 40/1

(4) يُنظر: المصدر نفسه، 41/1

(5) يُنظر: المصدر نفسه، 40/1

(6) يُنظر: ابن فارس، أحمد، *الصّاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، تحقيق د. فاروق الطبّاع، دار المعارف، بيروت، ط1، 1993م، ص36

(7) ابن جنّي، *الخصائص*، 46/1 - 47

وهو لم يُخفِ شيئاً من تردّده، بل صرّح بأنّه لم ينتهِ إلى رأي محدّد، وأنّ الموضوع استعصى عليه، على الرغم من كثرة عنايته به، واهتمامه بمحتواه، يقول: "واعلم فيما بعد أنّني على تقادمِ الوقتِ، دائم التنقير والبحث عن هذا الموضوع، فأجد الدّواعي والخوالج قويّة التجاذب لي، مختلفة جهات التغوّل على فكري. وذلك أنّني إذا تأمّلت حال هذه اللغة الشريفة، الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقّة، والإرهاف والرقّة، ما يملك عليّ جانب الفكر، حتّى يكاد يطمح به أمام غَلْوة السّحر. فمن ذلك ما نبّه عليه أصحابنا رحمهم الله، ومنه ما حذوته على أمثلتهم، فعرفتُ بتتابعه وانقياده، وبُعْدِ مراميه وآمادِه، صحّة ما وفّقوا لتقديمه منه، ولطفَ ما أُسعِدوا به، وفُرِقَ لهم عنه، وانضافَ إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنّها من عند الله جلَّ وعزَّ، فقوي في نفسي اعتقاد كونها توقيفاً من عند الله سبحانه، وأنّها وحي، ثمّ أقول في ضدّ هذا: كما وقعَ لأصحابنا ولنا، وتنبّهوا وتنبّهنا على تأمّل هذه الحكمة الرائعة الباهرة، كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا ـ وإنْ بَعُدَ مداه ـ مَن كان ألطفَ مِنّا أذهاناً، وأسرعَ خواطرَ، وأجرأ جناناً، فأقف بين تَيْنِ الخلّتين حسيراً، وأكاثرهما فأنكفئ مكثوراً، وإنْ خطر خاطرٌ فيما بعد، يعلّق الكفّ بإحدى الجهتين، ويكفّها عن صاحبتها، قلنا به، وبالله التوفيق" [1] .

وإذا حاولنا أن نحدّد مظاهر الأساس العقلي في رؤية ابن جنّي لنشأة اللغة وتطوّرها اضطررنا إلى الاستعانة ببعض مناقشاته، وببعض لمحاتٍ كان يقول بها، أو يجنح بها لرأي من الآراء، ذلك أنّ بعض مناقشاته تنمّ عن شيءٍ من المذهب يذهب إليه، وفيه من العناصر العقليّة، ممّا يجعل الأساس الأوّل الذي ينهض عليه رأيه أساساً عقليّاً صِرفاً، فهو يناقش مَن اعتمد من أصحاب نظريّة التوقيف على الآية الكريمة {وعلّم آدمَ الأسماءَ كلَّها} [2] ، فيبيّن أنّها ليست بدليل قاطعٍ بصحّة نظريّة التوقيف؛ لأنّها تحتمل التأويل، "وذلك أنّه قد يجوز أن يكون تأويلها: أقدرَ آدمَ على أنْ واضعَ عليها" [3] ، وهذا التأويل بعيد عن الواقع اللغويّ، ولكنّه يُبرز الأساس العقليّ؛ لأنّه يُلغي دور المجتمع في نموّ اللغة وثرائها، بل يُلغيه أيضاً في نشأتها.

وهناك ما هو أكثر دلالة على هذا الأساس العقليّ؛ لأنّ ابن جنّي يجعل التواضع يجري في جوّ عقليّ واضحٍ جدّاً، وبذلك يفصل بين فكر الأمّة ولغتها، ويفترض وجود عقل سابق للغة، وذلك لا تحتمله الوقائع الفكريّة، ولا تؤيّده الوقائع اللغويّة، فواضع اللغة عنده يختار الألفاظ اختياراً، يعارض بينها ويوازن، فيرفض بعضها، ويستعمل بعضها الآخر، إنّها كومة من الألفاظ ـ كما يقول ـ مُلقاة أمامه، يميز منها الحسن فيستعمله، ويعزل عنها الصعب فيرفضه، يقول: "اعلم أنّ واضع اللغةِ لمّا أرادَ صوغها، وترتيب أحوالها، هجمَ بفكره على جميعها، ورأى بعين تصوّره وجوه جمَلِها وتفاصيلها، وعلم أنّه لا بدّ من رفض ما شنُع منها تألّفه منها، نحو هع، وقج، وكق، فنفاه عن نفسه، فنفاه عن نفسه، ولم يمرّره بشيء من لفظه" [4] ، ويقول أيضاً: "فلمّا كان الأمرُ كذلك، واقتضتِ الصورة رفضَ البعض واستعمال البعض، وكانت وكانت الأصول وموادّ الكلم مُعرضة لهم، وعارضة أنفسها على تخيّرهم، جرت لذلك عندهم مجرى مالٍ مُلقى بين يديّ صاحبه، وقد أجمع إنفاق بعضه دون بعضِه، فميّز، رديئه وزائفه، فنفاه البتّة، كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه، ثمّ ضرب بيده إلى ما أَطِفَ له من عُرْضِ جيّده، فتناوله للحاجة إليه، وترك البعض؛ لأنّه لم يُرِد استيعاب جميع ما بين

([1]) المصدر نفسه، 47/1
([2]) سورة البقرة: الآية 31
([3]) ابن جنّي، *الخصائص*، 40/1 - 41
([4]) ابن جنّي، *الخصائص*: 64/1، وهذا القول في باب آخر في الخصائص هو: باب ذكر علل العربيّة أكلاميّة هي أم فقهيّة.

يديه منه، لما قدّمنا ذكره، وهو يرى أنّه لو أخذ ما ترك، مكان ما أخذ ما أخذ، لأغنى عن صاحبَه، ولأدّى في الحاجة إليه تأديتَه" [1].

وواضح من هذا النصّ أنّ ابن جنّي يتصوّر أنّ اللغة وُضِعت دُفعةً واحدةً، وأنّها صُنعت صُنعاً كاملاً واعياً، وأنّ الذين يتكلّمون بها هم صنّاعها وخالقوها، وهم أيضاً المتنبّئون بمستقبلها، وطرائق استعمالها، وفي جانبٍ من جوانب هذا النصّ تراه يؤمن بالمصادفة والاعتباط، ذلك أنّ واضع اللغة شاهد أمامه ألفاظاً ملقاة، فتناولت يده ما قرب منها، وترك ما بَعُدَ عنها، وهو يعلمُ أنّه لو أخذ البعيد موضع القريب لما اختلف الأمر [2] ، وفي موضع آخر نرى هذه المصادفة تزول، ونجد واضع اللغة يختار عن قصد ووعي، فهو لا يختار الكلمات الثقيلة التي لا يستقيم بها بيانه، ولا يقوى عليها لسانُه [3] .

وفي موضع من كتابه ـ الخصائص ـ تراه يتحدّث عن أجزاء الكلام الثلاثة؛ الاسم والفعل والحرف، وعن النشأة التاريخيّة لكلّ منها، وعن أهميّة كلّ واحد منها في بناء اللغة، فنراه يؤمن مع شيخه أبي علي بأنّ اللغة وُضِعت دفعة واحدة، وإذا لم تكن كذلك فإنّ أجزاء الكلام الثلاثة وُجدت دفعة واحدة في جزء من اللغة. يقول: "اعلم أنّ أبا عليّ ـ رحمه الله ـ كان يذهب إلى أنّ هذه اللغة ـ أعني ما سبق منها ثمّ لحق بها ما بعده ـ إنّما وقع كلّ صدر منها في زمان واحدٍ، وإنْ كان تقدّم شيء منها على صاحبه، فليس بواجبٍ أن يكون المتقدَّم على الفعل الاسم، ولا أن يكون المتقدَّم على الحرف الفعل، وإنْ كانت رتبة الاسم في النفس من حصّة القوّة والضعف أن يكون قبل الفعل، والفعل قبل الحرف، وإنّما يعني القدم بقولهم: إنّ الاسم أسبق من الفعل أنّه أقوى في النفس، وأسبق في الاعتماد من الفعل، لا في الزمان، فأمّا الزمان فيجوز أن يكونوا عند التواضع قدّموا الاسم قبل الفعل، ويجوز أن يكونوا قدّموا الفعل في الوضع قبل الاسم، وكذلك الحرف، وذلك أنّهم وزنوا حينئذٍ أحوالهم، وعرفوا مصاير أمورهم، فعلموا أنّهم محتاجون إلى العبارات عن المعاني، وأنّها لا بدّ لها من الأسماء والأفعال والحروف، فلا عليهم بأيّها بدؤوا، أبالاسم، أم بالفعل، أم بالحرف؛ لأنّهم قد أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بهنّ جُمَعَ؛ إذ المعاني لا تستغني عن واحد منهنّ. هذا مذهب أبي عليّ، وبه كان يأخذ ويفتي" [4] .

وفي هذا النصّ أساس عقليّ غريب، فالمتكلّمون باللغة قبل أن تستويَ لغة كانوا عارفين أنّهم سيحتاجون إلى الاسم والفعل والحرف؛ أي أنّهم كانت نفوسهم تستقرّ على أنّ هناك عناصر تتألّف منها اللغة، ولا بدّ لهم من استعمالها في وقت واحد، وذلك بعيدٌ جدّاً عن روح اللغة، وعن طريقة نشأتها ونموّها.

إلى جانب ما تقدّم نجد هذا الأساس العقلي عند ابن جنّي يضطرب أحياناً، ويدخله شيء من التّداخل والخلط، ذلك أنّه يحتجّ للمذهب الطبيعيّ والمحاكاة في بعض المواضع، وهذا يعني أنّ اللغة ليست بمصطلح، ولكنّها تدرّج يرتبط بمعرفة الإنسان للطبيعة من حوله، فيحاكي أصواتها؛ لتغدو هذه المحاكاة فيما بعد رموزاً للمعاني والأشياء التي حول الإنسان وفي محيطه. إنّ القول بالمحاكاة يدفع كثيراً من آرائه التي قالها، وهو يصدر فيها عن التواضع والاصطلاح، بل إنّه ليناقضه، بل إنّ روايته الطاغية على كتابه في موضوع الاصطلاح تتناقض في بعض الأحيان، فتارةً يجعل وضع اللغة اختياراً واعياً عقليّاً، وتارة أخرى يجعله اعتباطاً بعيداً عن الذهنيّة والمعاناة الفكريّة. فحين يتصوّر أنّ الله

([1]) المصدر السابق: 65/1، في باب ذكر علل العربيّة أكلاميّة هي أم فقهيّة.
([2]) يُنظر: المصدر السابق: 65/1
([3]) يُنظر: المصدر السابق: 54/1
([4]) المصدر السابق ، 30/2

يواضع آدم على اللغة، أو أنّ حكيمين من الحكماء يتواضعان على الألفاظ ويضعانها؛ لتكون رموزاً صوتيّة للمدلولات من الأشياء الطبيعيّة حين يتصوّر هذا يكون التواضع عنده عقليّاً صِرفاً لا مُصادفة [1] ، على حين يتصوّره في بعض الأحيان ـ كما تقدّم ذكره ـ اعتباطاً ومصادفة، وذلك حين ذكر أنّ أمام الواضع كومةً من الألفاظ، فتمتدّ يده إلى ما قرب منها، دون أن يكون في المسألة اختيار أو دون أن يكون له فيها رأي ما [2] .

والقول بالمحاكاة حيناً وبالاصطلاح والتواضع حيناً آخر، وبالتوقيف مرّة ثالثة، يدلّ على هذا الاضطراب في الأساس العقلي عنده، إذ تتناقض حينئذٍ معظم تحليلاته اللغويّة التي تصدر عنده عن وعي المتكلّمين كما يقولون، وربّما كان جوهر التناقض في أنّ التوقيف والاصطلاح عنده يشيران إلى أنّه تصوّر اللغة وُضِعت دُفعةً واحدة، على حين يشير قوله بالمحاكاة إلى أنّها وُضِعت بالتدرّج [3] .

ب- دراسة التحليل اللغويّ:

حين ننتقل إلى المستوى الثاني من رؤية ابن جنّي، وهو مستوى التحليل اللغويّ، نجد القول بالتواضع يطغى طغياناً ظاهراً على القول بالتوقيف والمحاكاة، غير أنّه يظلّ عالقاً بظنّه أنّ اللغة نشأت ونمَت في جوّ ذهنيّ واعٍ، وأنّها صُنِعت صُنعاً، وسنقف عند ثلاثة أمثلة من هذه التصوّرات:

المثال الأوّل: حديثه عن صيغة "أفعل" التي تُمنع من الصرف حين تكون علماً، فهو يعلّلها تعليلاً منطقيّاً واضحاً، وذلك أنّ العرب لم تأتِ بمثل هذه الأعلام في غير ثلاثة عشر اسماً، فلماذا لم يُقَس عليها؟ بل لماذا لم تأتِ العرب بسواها؟ [4] ، إنّ ابن جنّي يسوق في ذلك رأيين أو جوابين، الأوّل: أنّ واضع اللغة رأى أمامه أكواماً من الألفاظ والصيغ، فأخذ منها ما راقه، وما وصلت إليه يده، وترك فيها كثيراً ممّا يمكن أن يروقه لتوافر شروط الأخذ فيه، لا لغرض معيّن، بل لاعتباطٍ طارئ. والآخر: إحالة على الحسّ، إذ نرى ابن جنّي يولي "الخفّة والثقل" أهميّة كُبرى، ولكن ليس هذا هو المهمّ، بل المهمّ أنّه حين يعلّل هذا التعليل نراه ينسب إلى المتكلّمين العرب كلّ شيء في صيغ الكلمات والألفاظ، فكأنّهم خالقون للغة خلقاً مباشراً لا خلقاً عفويّاً طبيعيّاً [5] .

والمثال الثاني نراه يتحدّث فيه عن الصيغ الثلاثيّة والرباعيّة والخماسيّة، وعن أبنية الأفعال وصيغها [6] ، فيُفهم من كلامه أنّ اللغة في نظره ذات بناء واحد، وأنّ للعقل في تشكّلها نصيباً وافراً، فالثلاثي مثلاً أكثر وحداتها استعمالاً وتصرّفاً، ولكنّهم ـ أي العرب ـ أهملوا بعضاً منه قياساً على ما أهملوه في الرباعي والخماسي، والرباعي ثقيل إذا قيس على الثلاثي، ولكنّه أخفّ من الخماسي، فهذا وسط بين الطرفين، ولذلك أهمل منه لثقله، وتُصرِّف فيه لقربه من الثلاثي، أمّا الخماسي فلم يهملوه من التصرّف البتّة على الرغم من ثقله، بل نراهم يجمعونه جمع تكسير ويصغّرونه [7].

([1]) يُنظر: ابن جنّي، *الخصائص*، 44/1
([2]) يُنظر: المصدر السابق ، 65/1
([3]) يُنظر: المصدر السابق ، 46/1 - 47
([4]) يُنظر: النمّاس، د. مصطفى أحمد، *بحث في صيغة "أفعل" بين النحويّين واللغويّين واستعمالاتها في العربيّة*، 1983م، مطبعة السعادة، ص4 وما بعدها.
([5]) يُنظر: ابن جنّي، *الخصائص*، 77/1
([6]) ينظر: علي، د. ناصر حسين، *الصيغ الثلاثيّة مجرّدة ومزيدة اشتقاقاً ودلالة*، 1989، المطبعة التعاونيّة بدمشق، ص10 وما بعدها. ويُنظر: الكوفي، د. نجاة عبد العظيم، *أبنية الأفعال "دراسة لغويّة قرآنيّة"*، 1989، دار الثقافة، ط1، ص7 وما بعدها.
([7]) ينظر: علي، د. ناصر حسين، *الصيغ الثلاثيّة مجرّدة ومزيدة اشتقاقاً ودلالة*، ص14 وما بعدها.

وإذاً فإنّ هذه الوحدات محمول بعضها على بعض، ويرتبط بعضها ببعض، وليس هذا فحسب، بل إنّ نواسخ هذه الوحدات اللغويّة يُلتمَس في غير ما مظهر من مظاهر اللغة.

فالفعل الماضي أعرق في العقليّة من المضارع والأمر، والمضارع يقع في حال وسط بين الفعليّة والاسميّة، واسم الفاعل اسم ولكنّه يشبه المضارع في لفظه ودلالته، وكلّ عنصر من هذه العناصر الثلاثة يأخذ من غيره ويعطيه، فاسم الفاعل يعمل عمل الفعل المضارع، والفعل المضارع أعرب لشبهه باسم الفاعل، والفعل الماضي بُني على حركة لا على سكون لقربه من الفعل المضارع، وهكذا نجد التفاعل بين العناصر اللغويّة في بنية اللغة [1] .

قد يكون هذا الرأي ـ الذي تقدّم ـ درباً من الاستقراء والتأمّل في طبيعة اللغة، وقد يكون أيضاً دراسة عميقة لظواهرها، واهتداءً وثيقاً لخصائصها، ولكنّه يبقى في نهاية الأمر دليلاً على المنطق العقلي الذي وُضِعت فيه اللغة، ودليلاً أيضاً على أنّ القول بالتواضع هو الذي يغلب في نظراته التحليليّة.

والمثال الثالث الذي نريد أن نجعله دليلاً على ما نقول هو قبوله لرأي الأخفش [2] ، في الأسماء المبنيّة، ذلك أنّ أبا الحسن الأخفش "يذهب إلى أنّ ما غُيّر لكثرة استعماله إنّما تصوّرته العرب قبل وضعِهِ، وعلمت أنّه لا بدّ من كثرة استعمالها إيّاها، فابتدؤوا بتغييره، علماً بأنّ لا بدّ من كثرته الدّاعية إلى تغييره، وهذا في المعنى كقوله:

رأى الأمرَ يُفضي إلى آخرِ فصيّرَ آخـرَهُ أوّلا " [3]

ففي هذا النصّ يتّضح القول بالتواضع والتنبّؤ بما ستكون عليه اللغة قبل الوضع، فكيف يكون التنبّؤ من دون الله، وكيف تتمّ المعرفة بالمستقبل اللغوي قبل أن تستوي اللغة وليداً. المهمّ أنّ ابن جنّي رجّح هذا الرأي ووافق عليه، ممّا يشير بوضوح إلى إيمانه بأنّ اللغة نمَتْ في وعي من المتكلّمين، بل صُنِعَت صُنعاً عقليّاً لا عفويّاً.

إنّ اللغة شديدة الصلة بالفكر [4] ، بل هي الفكر نفسه، ولكن ليس من المعقول أن يتصوّر مَن يصنع شيئاً ما، مهما كان دون لغة.

وفي كثير من الأحيان نجد ابن جنّي يتحوّل قليلاً في دراسته لقوانين اللغة، فيعتمد ضوابطها التامّة ونُظمَها الخاصّة، فيفسّر بها ظواهر من النموّ تبدو له في كلمة من الكلمات، أو في تركيب لغويّ معيّن. لنقف عند حديثه عن "الألوقة" و "اللُّوقة" في المعنى، فيرى أنّهما من جذرين مختلفين، فلو كانتا من جذر من واحدٍ ـ كما زعم غيره ـ لكانت الهمزة في أوّلهما زائدة، وفي مثل هذه الحالة تصحّح الواو، ويمتنع الإعلال بالتسكين، فيُقال في المفرد: أبين وأطول، ويُقال في الجمع: "أعين" و "أثوب"، فلمّا قالوا: "ألوقة" من دون تصحيح الواو دلّ ذلك على أنّ "ألوقة" وزنها "فَعُولة" من "ألق"؛ لأنّها في زعمه من تألّق البرق إذا لمع وبرق واضطرب [5] . وعلى الرغم من هذا نجد أنّ اللغة لا تخرج على قوانينها، وأنّ منهجها عقلي، ونظامها مُتّسق ومطّرد.

أمّا اعتماده الحسّ العامّ فإنّه يظهر لنا في كثير من المواضع، ونعني به الحسّ الجماعي في تفسير مظاهر النموّ اللغويّ، إنّه يربط بين فكر الأمّة ولغتها [6] ، وهذا منحى يخالف ما كان عليه في منحاه الأوّل، فهناك فرق كبير بين

([1]) يُنظر: ابن جنّي، *الخصائص*، 1/62 - 63

([2]) المقصود: الأخفش الأوسط "سعيد بن مسعدة".

([3]) ابن جنّي، *الخصائص*، 1/31

([4]) يُنظر: يوسف، د. جمعة سيّد، *سيكولوجيّة اللغة والمرض العقلي*، عالم المعرفة، الكويت، 1990، العدد145، جمادى الآخرة 1410هـ/يناير ـ كانون الثاني، ص143 وما بعدها.

([5]) يُنظر: ابن جنّي، *الخصائص*، 1/10

([6]) يُنظر: يوسف، د. جمعة سيّد، *سيكولوجيّة اللغة والمرض العقلي*، ص146 وما بعدها، ويُنظر: أبو عرقوب، أحمد حسن، *تطوّر لغة الطفل*، 1989، عمّان، الأردن، ص75 وما بعدها.

أن تنمو اللغة بنموّ العقل، وبين أن تنمو بفضل العقل، وبمعنى آخر أنّ اللغة تسير في خطّ موازٍ لخطّ الأمّة العقلي، فإذا امتدّ خطّ العقل امتدّ معه خطّ اللغة، وإذا هزل الخطّ الأوّل هزلت معه اللغة، وليس من البعيد أن نجد في تفكير ابن جنّي اللغويّ مثل هذه اللمحات المتباعدة أحياناً، ذلك أنّ رؤيته العامّة ـ كما يبدو في بحوثه ـ لا تسير على وفق منهج واحد، وربّما كان أهم ما نجده في اعتماده حسّ الأمّة العامّ هو حديثه عن "إيثار الخفّة"، وما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقانون "الاقتصاد اللغويّ" الذي عُرِف في الدراسات اللغويّة الحديثة [1] .

وعلى الرغم من كثرة غلبة القول بالتواطؤ في رؤيته اللغويّة ـ ولا سيّما في المستوى التحليليّ للغة ـ نجده في كثير من المواضع يقول بالمحاكاة، ويلجأ إليها في تفسير الظواهر اللغويّة التي تعترضه، من ذلك حديثه المطوّل عن "خضم" و"قضم" و"الغليان" ... وغير ذلك [2] ، "فإنّ كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبّر بها عنها، ألا تراهم قالوا قضِم في اليابس، وخَضِم في الرّطب، وذلك لقوّة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف، وكذلك قالوا: صرّ الجندب، فكرّروا الراء لما هناك من استطالة صوته، وقالوا: صرصر البازيّ فقطّعوه؛ لما هناك من تقطيع صوته، وسمّوا الغراب غاق حكاية لصوته، والبطّ بطّاً حكاية لأصواتها، وقالوا: قطّ الشيء إذا قطعه عَرْضاً، وقدّهُ إذا قطعه طولاً، وذلك لأنّ منقطع الطاء أقصر مُدّة من منقطع الدّال، وكذلك قالوا: مدّ الحبلَ، ومتَّ إليه بقرابه، فجعلوا الدّال ـ لأنّها مجهورة ـ لما فيه علاج، وجعلوا التاء ـ لأنّها مهموسة ـ لما لا علاج فيه" [3] .

وتعدّد المذاهب في المستوى التحليلي ذو دلالة صريحة على تباين الرؤية في مكان من الكتاب دون آخر، يُضاف إلى ذلك كلّه أنّنا نجده في بعض الأحيان ذا نظرة لغويّة واقعيّة يتحدّث عن احتكاك اللغات بعضها ببعض، وتأثّرها، أو تلاقيها، وانتقالها في لهجات المتكلّمين، بل يتحدّث عن تداخلها أحياناً حديثاً علميّاً دقيقاً، ولا سيّما في الباب الذي يسمّيه "في تركّب اللغات" [4] ، والباب الذي سبقه يقول فيه:" وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسُمِعت في لغة إنسان واحدٍ، فإنّ أحرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفاً منها؛ من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كلّه، هذا غالبُ الأمرِ، وإن كان الآخر في وجه من القياس جائزاً" [5] ، بذلك يفسّر بعض الظواهر اللغويّة التي عدّها غيره شاذّة، وذلك مثل كسر عين الماضي وضمّها في المضارع، مثل: نَعِمَ ينعُمُ، يقول: "وكذلك حال قولهم قنَطَ يقنَطُ، إنّما هما لغتان تداخلتا، وذلك أنّ قنَطَ يقنِطُ لغة، وقنِطَ يقنَطُ أخرى، ثمّ تداخلتا فتركّبت لغة ثالثة، فقال مَن قال: قنَطَ يقنَطُ، ولم يقولوا: قنِطَ يَقْنِطُ؛ لأنّ آخذاً إلى لغة غيره قد يجوز أن يقتصر على بعض اللغة التي أضافها إلى لغته دون بعض" [6] .

وزيادة على ذلك نراه يراقب أحوال المتكلّمين، فيرى بعضهم أكثر استجابة للغات الجديدة، وأكثر تأثّراً بها، على حين يحافظ غيره على لغته، ويقيم عليها، يقول: "واعلم أنّ العرب تختلف أحوالها في تلقّي الواحد منها لغة غيره، فمنهم

([1]) يُنظر: بصل، د. محمّد إسماعيل، *مدخل إلى معرفة اللسانيّات*، دار المتنبّي، ص73 وما بعدها .
([2]) تتبدّى للقارئ هذه الأمثلة في كتاب "الخصائص" في "باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني" 152/2 - 168، وفي "باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" 145/2 - 152 ، ويراجع "باب في ذكر علل العربيّة أكلاميّة أم فقهيّة"، 64/1 وما بعدها.
([3]) ابن جنّي، *الخصائص*، 66/1
([4]) ورد هذا الباب في "الخصائص"، 374/1 - 391
([5]) ابن جنّي، *الخصائص*، 373/1
([6]) المصدر السابق، 380/1

من يخفّ ويسرع قبول ما يسمعه، ومنهم مَن يستعصِمُ فيقيمُ على لغته البتّة، ومنهم مَن إذا طال تكرّر لغة غيره عليه لَصِقَتْ به، ووُجِدت في كلامه" [1] .

نخلص من هذا كلّه إلى أنّ ابن جنّي ذو دراية بلغت به قمّة الدّرس اللغوي في الماضي، ولكنّ هذه الدّراية كانت تفتقر إلى رؤية لغويّة موحّدة، غير مضطربة، حتّى تصدر الآراء الجزئيّة عن منهل واحد دون أن تتعدّد مناهلها أو تكثر ألوانها.

إنّ ما تقدّم كان عرضاً للجانبين النظري والتحليلي اللذين شكّلا الرؤية اللغويّة عند ابن جنّي، وبعد ذلك، لا بدّ للدّارس من أن يتساءل عن موقع هذا التفكير اللغويّ وهذه الرؤية التحليليّة للغة عند ابن جنّي من الدّرس اللغوي المعاصر. وبعبارة أخرى؛ هل كانت أفكار ابن جنّي اللغويّة متوافقة مع متطلّبات الدّرس اللغوي المعاصر وقوانينه الناظمة ومبادئه أم كان فيها شيء من الاضطراب تارةً، والتناقض تارة أخرى، والبعد عن العلميّة أحياناً؟

إنّ الدّارس يحاول أن يستطلع بعض معالم الدّرس اللغوي المعاصر؛ ليجري مقاربة متواضعة بين ما قدّمه ابن جنّي ـ في كتابه "الخصائص" بشكل خاصّ ـ وبعض ما استقرّ في الدّرس اللغويّ المعاصر، من أسس علميّة، ومبادئ، ومعطيات، ومرتكزات، أساسيّة، شكّل بعضها نظريات أو قوانين ناظمة في الدّرس اللغوي المعاصر؛ ليصل بعد ذلك إلى نتائج مرجوّة من البحث.

فمن ذلك "المنطلق الوصفي" في مباحث ابن جنّي في "الخصائص"، إذ بذل جَهْداً واضحاً في العناية ببنية الكلمة المفردة، فتوجّه إلى دراسة الأصوات التي تتألّف الكلمات منها، وسعى إلى اكتشاف القوانين التي تنظّم العلاقة بين الأصوات في الكلمة، فبحث في الاشتقاق وأنواعه، ووقف عند التقليبات المحتملة للكلمة الواحدة، وتوصّل إلى أنّ القاسم المشترك الذي يجمع التقليبات هو وحدة المعنى [2] ، ووجّه ذلك إلى القول باحتمال وجود علاقة مناسبة طبيعيّة بين الصوت والمدلول، وهذا يعني أنّ ابن جنّي نحا نحو الوصف التطوّري لبنية الكلمة الذي يراعي عامل الزمن [3] .

وحاول ابن جنّي اكتشاف القوانين العامّة للنظام اللغويّ [4] ، وهذا ما تبدّى للقارئ في أثناء بحث ابن جنّي في نشأة اللغة ـ نظريّة التوقيف أو الاصطلاح ـ إذ أجاز كليهما، دون أن يرجّح كفّة على حساب أخرى؛ لأنّ ذلك لا يغيّر من حقيقة القوانين اللغويّة. الملاحظ بعد ذلك أنّ ابن جنّي كان يؤكّد ـ في درسه اللغوي ـ على جانبين هما:

أ- أنّ اللغة لم تنشأ في وقت واحد، بل نشأت في فترات متلاحقة.

ب- كانت اللغة ـ باستمرار ـ تحافظ على اتّساق نظامها.

كما يتراءى للقارئ المتفحّص ـ في فكر ابن جنّي ـ بحث ابن جنّي الواضح في القوانين الصوتيّة العامّة التي تتّصل بالخصائص الفيزيولوجيّة للإنسان، وقد عبّر عنها بحسّ المتكلّم، ويُلاحظ أيضاً اهتمام ابن جنّي في الموازنة بين لغة العرب ولغة العجم، وهذا من دون شكّ بحث في القوانين اللغويّة العامّة، وفي الخصائص الفيزيولوجيّة المشتركة عند الإنسان الناطق بهذه اللغة أو غيرها من اللغات.

ويتراءى للدّارس أيضاً ما قدّمه ابن جنّي ـ في تعريف اللغة ـ وما قدّمته الدّراسات الغربيّة في هذا الجانب.

([1]) المصدر السابق ، 283/1

([2]) يُنظر: ابن جنّي، *الخصائص*، 152/2 - 168، وسيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، *الكتاب*، تحقيق وشرح د. عبد السلام هارون، 1975، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 14/4، ووافي، د. علي عبد الواحد، *فقه اللغة*، 1968، لجنة البيان العربي، ط6، ص177

([3]) يُنظر: جاد الكريم، د. عبد الله أحمد، *في الفكر البنيوي التحويلي في خصائص ابن جنّي*، حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، الحوليّة الثالثة والثلاثون، الكويت، 2012/1434، ص83

([4]) يُنظر: ابن جنّي، *الخصائص*، 40/1 - 48، و 133/2 وما بعدها، و 145/2 وما بعدها.

عرّف ابن جنّي اللغة في "باب القول على اللغة وما هي" بقوله: "أمّا حدّها: فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم" [1] ، إنّ هذا التعريف يشكلّ مقاربة مقبولة مع بعض آراء الوظيفيّين الغربيّين، كما يُظهر غِنىً بالقيم التداوليّة، ومن أهمّها: أنّ اللغة ذات قيمة نفعيّة، تعبيريّة؛ أي إنّ تعريف ابن جنّي ـ للغة ـ يتشابه مع آراء المدرسة التداوليّة Pragmatique في الدّرس اللساني الغربي الحديث، وهو دراسة اللغة في حالة الاستعمال؛ أي حين تكون متداولة بين مستخدميها [2] .

ولابن جنّي آراء دقيقة وعلميّة في أصل اللغة، فابن جنّي درس هذا الموضوع في باب "القول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح" [3] ، فعرض فيه للمذاهب الثلاثة في نشأة اللغة: "مذهب الوحي والتوقيف، ومذهب التواضع والاطلاح، ومذهب المحاكاة" دون أن يقدّم فصلاً نهائيّاً في هذا النقاش العلميّ المتميّز، وهذا ما توافق مع ما ذهب إليه بعض علماء اللغة المحدثين، إذ توجّهوا إلى قفل باب النقاش في هذه المسألة دون الفصل فيها، بعد أن جدّوا في تقديم العلل الراجحة في كلّ توجّه أو مذهب. وهنا تُلاحَظ المقاربة بين ما قدّمه ابن جنّي ـ في هذا الباب ـ وما توصّل إليه الدّرس اللغوي المعاصر من نتائج في بحث هذه المسألة.

وبدَت "اللغة" نظاماً عند ابن جنّي تمتاز بالترابط والإحكام، وهذا ما قرّره دي سوسير فيما بعد، فقد لاحظ ابن جنّي في اللغة العربيّة "قوّة تداخل هذه اللغة وتلاحمها، واتّصال أجزائها وتلاحقها، وتناسب أوضاعها، وأنّها لم تُقْتَعَث اقتعاثاً [4] ، ولا هيلت هيلاً، وأنّ واضعها عُنِيَ بها وأحسَنَ جوارها، وأمدّ بالإصابة والأصالة فيها" [5] .

وقال: "لو كانت هذه اللغة حشواً مَكيلاً [6] وحَثْواً مَهيلاً [7] ، لكثر خلافها، وتعادلت أوصافها، فجاء عنهم جرّ الفاعل، ورفع المضاف إليه والمفعول به، والجزم بحروف النصب، والنصب بحروف الجزم، بل جاء عنهم اللام سُدىً غير محصَّل، وغُفلاً من الإعراب، ولاستُغنِيَ بإرساله وإهماله عن إقامة إعرابه، والكُلَف الظاهرة بالمحاماة على طرد أحكامه" [8] .

وقال في معرض حديثه عن الاختلاف بين لغة تميم ولغة الحجاز [9] : "هذا القدر من الخلاف لقلّته ونزارته غير مُحتقر، وغير محتفل به ولا مَعِيج عليه [10] ، وإنّما هو في شيء من الفروع يسير، فأمّا الأصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه" [11] .

- **باب القول على الفصل بين "الكلام" و "القول":**

عرّف ابن جنّي الكلام في "باب القول على الفصل بين الكلام والقول" [1] ، وحدّد شروطه وضوابطه ومظاهره، فقال: "أمّا الكلام فكلّ لفظ مستعمل بنفسه، مفيد لمعناه وهو الذي يسمّيه النحويّون الجمل، نحو: زيدٌ أخوك، وقام

([1]) المصدر السابق ، 33/1
([2]) يُنظر: جاد الكريم، د. عبد الله أحمد، *في الفكر البنيوي التحويلي في خصائص ابن جنّي*، ص66
([3]) ابن جنّي، *الخصائص*، 40/1 وما بعدها.
([4]) المصدر السابق ، 312/1، وعلّق محقّق كتاب "الخصائص" على كلمتي "تقتعث و هيلت" بقوله: "كأنّه يريد أنّها ليست جُزافاً، بل هي مقدّرة بمقياس".
([5]) المصدر السابق ، 312/1
([6]) الحشو: هنا بمعنى الرديء، ووصفه بالمكيل؛ لأنّه ليس ممّا يدقّ ويُتنافس فيه فيوزن كالذهب.
([7]) أراد به ما يُحثى ويُثار كالتراب والرمل.
([8]) ابن جنّي، *الخصائص*، 244/1
([9]) يُنظر: المصدر السابق ، 243/1
([10]) مَعيج: من قولهم: ما عاج بالشيء: ما اكترث به، وقد ضمّنه معنى الحرص فعدّاه بـ(على).
([11]) ابن جنّي، *الخصائص*، 244/1

محمّد" [2] ، "وأمّا القول فأصله أنّه كلّ لفظ مَذِل به اللسان، تامّاً كان أو ناقصاً، فالتامّ هو المفيد، أعني الجملة، وما كان في معناها، في نحوِ صهٍ، وإيهٍ. والناقصُ ما كان بضدّ ذلك، نحو زيدٍ، ومحمّد، وإنْ، وكان أخوك" [3] .

فالملاحظ أنّ ما ذكره ابن جنّي في توصيف الكلام لا يبتعد عمّا ذكره دي سوسير في أنّ الكلام وضع للفائدة، وأنّ الكلمة المفردة لا تفيد معنى، ومعناها لا يظهر إلاّ في الجمل [4] ، ومن ذلك قوله: "وذلك أنّ الكلام إنّما وُضِع للفائدة، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة، وإنّما تُجنى من الجمل" [5] .

"وظيفة اللغة التواصل": هذا ما قرّره دي سوسير في كتابه "محاضرات في اللسانيّات العامّة" [6] ، وقد اقترب ابن جنّي من ذلك في تعريفه للّغة "أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم" [7] ، فقد أظهر ابن جنّي في هذا التعريف وظيفة اللغة القائمة على التواصل بين الأقوام.

اعتباطيّة العلاقة بين الدّال والمدلول عند ابن جنّي: إنّ فكرة اعتباطيّة العلاقة بين الدّال والمدلول التي أسّس لها دي سوسير في محاضراته [8] ، يمكن أن نلاحظ ملامح منها في أبحاث ابن جنّي، فمن ذلك أسّس اختيار الأصول الثلاثيّة في اللغة العربيّة، قال: "اعلم أنّ واضع اللغة لمّا أراد صوغَها، وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها، ورأى بعين تصوّره وجوه جملها وتفاصيلها، وعلم أنّه لا بدّ من رفض ما شنُعَ تألّفه منها، نحو (هع) و(قج)، فنفاه عن نفسه، ولم يمرّره بشيء من لفظه، وعلم أنّ ما طال وأملّ بكثرة حروفه لا يمكن فيه من التصرّف ما أمكن في أعدل الأصول، وأخفّها، وهو الثلاثي ... فلمّا كان الأمر كذلك اقتضت الصورة رفض البعض، واستعمال البعض، وكانت الأصول ومواد الكلم مُعرّضة لهم، وعارضة أنفسها على تخيّرهم، جرت لديهم لذلك مجرى مالٍ مُلقى بين يديّ صاحبه، وقد أجمع إنفاق بعضه دون بعضه، فميّز رديئه وزائفه، فنفاه البتّة، كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه، ثمّ ضرب بيده إلى ما أطفّ له من عُرضِ جيّده، فتناوله للحاجة إليه، وترك البعض لأنّه لم يرد استعمال جميع ما بين يديه منه لما قدّمنا ذكره، وهو يرى أنّه لو أخذ ما ترك مكان ما أخذ لأغنى عن صاحبه، ولأدّى في الحاجة إليه تأديته؛ ألا ترى أنّهم لو استعملوا (لجع) مكان (نجع) لقام مقامه وأغنى عنه" [9] .

ومثل ذلك حديثه عن ظاهرة "العدل" في اللغة العربيّة، إذ يؤكّد أنّ عدل بعض الكلمات دون بعض ينهض على الاعتباط، فمن ذلك قوله: "فقد نجد في اللغة أشياء كثيرة غير مُحصاة، ولا مُحصّلة، ولا نعرف لها سبباً، ولا نجد إلى الإحاطة بعللها مذهباً، فمن ذلك إهمال ما أهمل، وليس في القياس ما يدعو إلى إهماله، ومنه أنّهم عدلوا (فُعَلا) عن (فاعل) في أحرف محفوظة، وهي: ثُعل وزُحل وعُمر ... ولسنا نعرف سبباً أوجب هذا العدل في هذه الأسماء التي أريناكها دون غيرها" [10] .

([1]) المصدر السابق، 17/1
([2]) المصدر السابق ، 17/1
([3]) ابن جنّي، *الخصائص* ، 17/1
([4]) يُنظر: النعيمي، د. ناصر إبراهيم، *المدرسة البنيويّة (قراءة في المبادئ والأعلام)*، 2008، دمشق، مجلّة علوم إنسانيّة، السنة السادسة، العدد38،
([5]) ابن جنّي، *الخصائص*، 331/2
([6]) يُنظر: دي سوسير، فردينان، *محاضرات في الألسنيّة العامّة*، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، ص19 وما بعدها.
([7]) ابن جنّي، *الخصائص*، 33/1
([8]) يُنظر: دي سوسير، فردينان، *محاضرات في الألسنيّة العامّة*، ص89 وما بعدها.
([9]) ابن جنّي، *الخصائص*، 64/1 - 65
([10]) ابن جنّي، *الخصائص* ، 52/1

وتتبدّى للدّارس أيضاً فكرة الاعتباط في ظاهرة "الاستغناء"، إذ تساءَل لماذا استُغنِي عن ماضي "ذرْ" و"دعْ"، ولم يُستغنَ عن الماضي "وثبَ" إذا جرت هذه الظاهرة على الأفعال المبدوءة بالواو [1] .

كما يلاحظ الدّارس ملامح متعدّدة من "المنهج الوصفي" في اللغة عند ابن جنّي، فمن ذلك اهتمامه بجمع المادّة اللغويّة بمشافهة الأعراب والاتّصال بالمصدر البشري [2] ، وهذا التوجّه يتوافق مع الطريقة الوصفيّة الحديثة في جمع اللغة. فالاستقراء والتقعيد من طرق الوصف في دراسة اللغة [3] .

ومن ذلك اعتماد ابن جنّي على الكلام المسموع "السّماع"، وهذا ما يلاحظ في المنهج الوصفي في الدّراسات اللغويّة الحديثة، فقد رأى ابن جنّي أنّ الاعتماد على الكلام المنطوق أو المسموع أهمّ وأجدى نفعاً؛ لأنّ الكلام المنطوق أسبق [4] ، وشواهد ابن جنّي في "الخصائص" كثيرة، منها قوله: "فمتى سمعت اللفظة من هذا عُرِف مَغنيها" [5] ، وقوله: "واعلم أنّك إذا أدّاك القياس إلى شيء ما ثمّ سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ماكنت عليه إلى ما هم عليه ..." [6] .

ومثل ذلك اعتماد ابن جنّي على كثرة الاستعمال [7] ، فمسألة جمع اللغة وتقعيد القواعد تنهضان على الإحصاء الإحصاء والاستقراء، وتقعيد القواعد وفق المنهج الوصفي، وهذا حاصل في معظم اللغات، وقد ظهر هذا الجانب واضحاً لدى ابن جنّي في "الخصائص"، فمن ذلك قوله: "وإنْ شذّ الشيء في الاستعمال وقوي في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى" [8] .

ومع هذه التوافقات بين ابن جنّي ومعطيات الدّرس اللغوي المعاصر يلمح الدّارس المتأمّل بعض المعطيات المبذولة عند ابن جنّي لا تتوافق مع المنهج الوصفي، فمن ذلك اعتماد ابن جنّي على التأويل والتعليل النحْويّ، وغلبة المنهج التاريخيّ، وظهور النزعة المعياريّة في مواقف عدّة، غير أنّ استخدام ابن جنّي للمنهج الوصفي كان راجحاً في أبحاثه ومسائله اللغويّة.

- **البنية السطحية والبنية العميقة عند ابن جنّي:**

عدّ بعض الدّارسين ابن جنّي من أكثر النحاة واللغويّين العرب الذين أولوا البنية العميقة اهتمامهم وعنايتهم الفائقة، وإن كان هناك فروق واضحة بين ما توصّل إليه تشومسكي في نظريّته وما استخلص من أفكار ابن جنّي وتطلّعاته ونظراته المتأمّلة، غير أنّ الجوهر والمضمون متّفقان في الغالب، فتشومسكي قسم بنية الكلام إلى بنية سطحية وبنية عميقة، وابن جنّي اهتمّ بالظاهر والباطن، قال ابن جنّي: "ولا يستنكر الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ، لأنّ الدليل إذا قام على شيء كان في حكم الملفوظ به، وإن لم يجرِ على ألسنتهم استعماله" [9] ، وهذا يعني أنّ البنية العميقة غير

([1]) يُنظر: المصدر السابق ، 98/1
([2]) يُنظر: المصدر السابق، 242/1
([3]) يُنظر: حسّان، د. تمّام، *مناهج البحث في اللغة*، القاهرة، مطبعة الأنجلو المصريّة، 1955، ص201
([4]) يُنظر: المصري، عبد الفتّاح، *الصوتيّات عند ابن جنّي في ضوء الدّراسات اللغويّة العربيّة والمعاصرة*، دمشق، مجلّة التراث العربي، العددان 15، 16، السنة الرابعة، رجب وشوّال/أبريل ويوليو 1984.
([5]) ابن جنّي، *الخصائص*، 44/1
([6]) المصدر السابق، 125/1
([7]) المصدر السابق ، 124/1
([8]) المصدر السابق، 124/1
([9]) ابن جنّي، *الخصائص* ، 343/2

موجودة في الواقع، بل هي في الدّماغ مقدّرة غير ملفوظة، وقال: "ما يقدّم الدليل عليه ممّا لم يظهر إلى النطق به بمنزلة الملفوظ به" [1] ، فهذا يوجّه إلى أنّ ابن جنّي أدرك ثنائيّة البنية في العربيّة.

والملاحظ ـ بعد ما تقدّم ـ أنّ الكثير من كلام ابن جنّي اقترب من بعض مسائل علم السيميائيّة والتداوليّة، والمدرسة الوظيفيّة، وعلم لغة النصّ، وغير ذلك من المناهج اللغويّة الحديثة [2] .

- **تأثير الإشارة وحركات الوجه في دلالة الكلام:**

عُني ابن جنّي بحركات الوجه وأظهر دورها في تحصيل المعنى، قال: "فلو قال حاكياً عنها: (أبعلي هذا بالرّحى المتقاعس) من غير أن يذكر صكّ الوجه" [3] ، وقال: "ليس المخبر كالمعاين" [4] .

كما أشار ابن جنّ إلى أثر البناء المنطوق في التفسير الدلالي عند دخول النبر والتنغيم، وهما من وسائل البناء المنطوق الدلاليّة، فقد يحوّل التنغيم Intonation الجملة من الخبر إلى الاستفهام، وقد يتوقّف فهم الجملة على ذلك التنغيم، ويصبح التنغيم أحياناً ـ وهو قرينة صوتيّة ـ كاشفاً عن البنية العميقة [5] .

كما توقّف ابن جنّي عند مفهوم "النبر"، وتحدّث عن تطويل بعض أصوات الكلمة، وسمّاه "مطل الحركة" [6] ، فقد فقد أدرك ابن جنّي دور التنغيم والنبر وتعبيرات الوجه التي تصاحب قول القائل في تحصيل المعنى وتوجيهه.

كما توقّف عند دراسة "المقام" أو الحال "السياق" الذي قيل فيه الكلام، فأظهر لنا توضيحاً وتوجيهاً إلى معرفة المقام، أو الحال الذي قيلت فيه البنية السطحيّة؛ لأنّ ذلك يصل إلى معرفة البنية العميقة، قال: "ألا ترى إلى قول سيبويه: لعلّ الأوّل وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر؛ يعني أن يكون الأوّل الحاضر شاهدَ الحال، فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية، والآخر لبُعدِه عن الحال لم يعرف السبب للتسمية" [7] ، وقدّم أمثلة على أثر المقام أو الحال في التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحيّة، فمن ذلك قوله: "وقد حُذِفت الصفة، ودلّت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: (سيرَ عليه ليل)، وهم يريدون: ليل طويل، وكأنّ هذا إنّما حُذِفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها، وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك" [8] .

كما يُلاحظ أيضاً وجود وشائج بين بعض آراء ابن جنّي وعلم لغة النصّ Text linguistics ، فهو ـ أي ابن جنّي ـ لا يقف أمام النصوص عند مجرّد نحوها وصرفها وبلاغتها فحسب، بل ينفذ إلى دلالات النصّ المعرفيّة والنفسيّة والاجتماعيّة والعقليّة، باعتبار النصّ جزءاً فعليّاً من الواقع.

كما نظر ابن جنّي إلى النصّ باعتباره مترابطاً من حيث الدلالة، وهذا الجانب ظهر فيما بعد واضحاً عند عبد القاهر الجرجاني "ت471هـ" في نظريّة النظم، وظهر أيضاً لدى البنيويّين التحويليّين الغربيّين فيما بعد [9] .

([1]) المصدر السابق، 343/2
([2]) يُنظر: جاد الكريم، د. عبد الله أحمد، *في الفكر البنيوي التحويلي في خصائص ابن جنّي*، ص103
([3]) ابن جنّي، *الخصائص*، 245/1
([4]) المصدر السابق، 246/1
([5]) يُنظر: حسام الدين، د. زكي كريم، *أصول تراثيّة في علم اللغة*، ط2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريّة، 1985، ص187 ـ 189، ويُنظر: ويُنظر: كشك، د. أحمد، *من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)*، ص52
([6]) يُنظر: ابن جنّي، *الخصائص*، 130/3
([7]) المصدر السابق، 66/1، ويُنظر: سيبويه، *الكتاب*، 103/2
([8]) ابن جنّي، *الخصائص* ، 370/2، ويُنظر: سيبويه، *الكتاب*، 220/1
([9]) العيد، د. محمّد، *اللغة والإبداع الأدبي*، القاهرة، دار الفكر، 1983، ص33

- **الكفاية اللغويّة والأداء اللغوي:**

ويمكن للدارس أن يهتدي ـ من خلال وقوفه عند عدد من الأمثلة التي قدّمها ابن جنّي في الخصائص ـ إلى بعض النتائج التي تقترب ممّا ذهب إليه تشومسكي في مفهومي: الكفاية اللغويّة والأداء اللغويّ في نظريّته الشهيرة، فمن ذلك سؤال ابن جنّي لأبي عبد الله محمّد بن العسّاف العقيلي الجوثي التميمي، فقال: "يا أبا عبد الله، كيف تقول: ضربت أخاك؟ فقال: كذاك، فقلت: أتقول: ضربت أخوك؟ فقال: لا أقول (أخوك) أبداً. فقلت: كيف تقول: ضربني أخوك؟ فقال: كذاك، فقلت: ألستَ زعمتَ أنّك لا تقول (أخوك) أبداً؟ فقال: إيش ذا! اختلفت جهتا الكلام. فهل هذا إلاّ أدلّ شيء على تأمّلهم مواقع الكلام، وإعطائهم إيّاه في كلّ موضع حقّه، وحصّته من الإعراب عن ميزة وعن بصيرة، وأنّه ليس استرسالاً ولا ترجيماً" [1] .

ويقول عمّا يمكن عدّه ذا صلة بالأداء اللغوي: "والذي يدلّ على أنّهم قد أحسّوا ما أحسسنا، وأرادوا وقصدوا ما نسبنا إليهم إرادته، وقصده شيئان: أحدهما حاضر معنا، والآخر: غائب عنّا إلاّ أنّه مع أدنى تأمّل في حُكْم الحاضر معنا، فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها، وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها من استخفافها شيئاً أو استثقاله أو إنكاره، والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به، أو التعجّب من قائله، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود بل الحالفة على ما في النفوس" [2] .

وبعد هذه الإطافة في فكر ابن جنّي والنظر في رؤيته اللغويّة، وفي مواقفه من العديد من المسائل اللغويّة، يمكن القول بشيء من الاطمئنان: إنّ أحكام ابن جنّي وآراءه ونظراته إلى اللغة وأمثلتها وعلاقتها بالمحيط الخارجي تدلّ على أنّ صاحبها صدر عن فكر متنوّر يستطيع أن يرفد الفكر المعاصر بالعديد من الآراء والأفكار الأساسيّة التي قد تؤسّس أو تساهم في تطوير الفكر اللغوي المعاصر، بما فيه من دقّة، وعلميّة، وموضوعيّة.

وإنّ ما صدر ـ في بعض الأمثلة ـ عن فكر ابن جنّي ورؤيته اللغويّة من آراء واجتهادات لا يوافق عليها الدّرس اللغويّ المعاصر؛ لأنّها افتراضيّة، أو قريبة من المعياريّة، أو التأمّل، وغير منضبطة علميّاً، ولا تتوافق تماماً مع القوانين الناظمة للدرس اللغوي المعاصر، وغير مؤسّسة على الاستقراء الكافي، لا يقلّل من المكانة العلميّة لابن جنّي، فتبقى رؤيته اللغويّة ـ بما فيها من تميّز وإبداع ـ وأحكامه ونظراته التحليليّة، وتوجّهاته إلى البحث في الكليّات الشاملة قادرة على رفد الدّرس اللغوي المعاصر، وعلى التأسيس له، والمساهمة في ازدهاره وتطوّره، وعلى تشكيل مَيْسم واضح في ملامح الدّراسات اللغويّة المعاصرة.

الاستنتاجات والتوصيات:

1- عُدّ ابن جنّي فيلسوف اللغة العربيّة؛ لما بدا في عمله من استقصاء وتعمّق في التحليل، ولما ظهر في أعماله من استنباط للمبادئ والأصول من الجزئيّات.

2- بحث ابن جنّي في النظام العامّ للغة، من خلال تمثّله لآراء شيخه أبي علي الفارسي، تلك الآراء القائمة على دراسة اللغة دراسة بنيويّة وظيفيّة.

3- امتلك ابن جنّي حسّاً لغويّاً متميّزاً من خلال عرضه للعديد من القضايا والمسائل اللغويّة بصورة كليّة، بما فيها من الشموليّة والعموم، وقد بدا ذلك في العديد من أبواب كتاب "الخصائص"، منها: "باب القول على الفصل بين الكلام

([1]) ابن جنّي، *الخصائص*، 76/1
([2]) المصدر السابق، 245/1

والقول"، و"باب القول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح"، ومن خلال تعريفه الدقيق للغة بأنّها "أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم".

4- اتّصف بالموضوعيّة والدقّة والوصف العلمي المحايد، دون أن يسمح للذاتيّة أن تطغى على مسار أبحاثه ومسائله.

5- امتاز بالحذر وعدم التسرّع في إطلاق الأحكام، ممّا منحه العلميّة والمحاكمة الدقيقة.

6- حرص على ترك بعض المسائل الشائكة دون نتيجة نهائيّة، آملاً بمجيء دارسين من بعده يعالجونها في ضوء معطيات جديدة، وإضاءات متوافرة تكون أقرب إلى الحقيقة، وهذا ما بدا واضحاً في جوانب متعدّدة من أبواب كتاب "الخصائص"، وبشكل خاصّ في "باب القول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح".

المراجع:

- القرآن الكريم.

1- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، *الخصائص*، تحقيق محمّد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، لبنان.

2- ابن فارس، أحمد، *الصاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، تحقيق د. فاروق الطبّاع، دار المعارف، بيروت، ط2، 1993.

3- أبو عرقوب، أحمد حسن، *تطوّر لغة الطفل*، 1989، عمّان، الأردن.

4- بصل، د. محمّد إسماعيل، *مدخل إلى معرفة اللسانيّات*، دار المتنبّي، دمشق.

5- جاد الكريم، د. عبد الله أحمد، *في الفكر البنيوي التحويلي في خصائص ابن جنّي*، حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، الحوليّة الثالثة والثلاثون، الكويت، 2012/1434م.

6- حسام الدين، د. زكي كريم، *أصول تراثيّة في علم اللغة*، ط2، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريّة، 1985، ط2.

7- حسّان، د. تمّام، *مناهج البحث في اللغة*، 1955، مطبعة الأنجلو المصريّة، وطبعة دار الثقافة، الدّار البيضاء، 1979.

8- دي سوسير، فرديناند، *محاضرات في الألسنيّة العامّة*، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان.

9- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، *الكتاب*، بشرح وتحقيق د. عبد السلام هارون، 1975، الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة.

10- طليمات، د. غازي مختار، *في علم اللغة*، 2000، دار طلاس، ط2.

11- علي، د. ناصر حسين، *الصيغ الثلاثيّة مجرّدة ومزيدة اشتقاقاً ودلالة*، 1989، المطبعة التعاونيّة بدمشق.

12- العيد، د. محمّد، *اللغة والإبداع الأدبي*، القاهرة، دار الفكر، 1983

13- فرّوخ، عمر، *تاريخ الفكر العربي إلى أيّام ابن خلدون*، دار العلم للملايين، ط1، 1972.

14- كشك، د. أحمد، *من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي*، القاهرة، 2007، دار غريب للطباعة والنشر، ط1.

15- الكوفي، د. نجاة عبد العظيم، *أبنية الأفعال (دراسة لغويّة قرآنيّة)*، 1989م، دار الثقافة، ط1.

16- المسدّي، د. عبد السلام، *التفكير اللساني في الحضارة العربيّة*، 1981م، ليبيا . تونس.

17- المصري، عبد الفتّاح، *الصوتيّات عند ابن جنّي في ضوء الدّراسات اللغويّة العربيّة والمعاصرة*، دمشق، مجلّة التراث العربي، العددان 15، 16، السنة الرابعة، رجب وشوّال/أبريل ويوليو 1984.

18- النعيمي، د. ناصر إبراهيم، *المدرسة البنيويّة (قراءة في المبادئ والأعلام)*، 2008، دمشق، مجلّة علوم إنسانيّة، السنة السادسة، العدد38.

19- النمّاس، د. مصطفى أحمد، *بحث في صيغة "أفعل" بين النحويّين واللغويّين واستعمالاتها في العربيّة*، 1983م، مطبعة السعادة.

20- وافي، د. علي عبد الواحد، *فقه اللغة*، 1968، لجنة البيان العربي، ط6.

21- يوسف، د. جمعة سيّد، *سيكولوجيّة اللغة والمرض العقلي*، عالم المعرفة، الكويت، 1990، العدد145، جمادى الآخرة 1410هـ/يناير . كانون الثاني.